بلاغة اقتران أسلوب الأمر الثنائي في سور (يونس ,هود, يوسف)

سلام عبدالله محمد علي*
eduhm٢٣٠٣٢٨@uosamarra.edu.iq
أ.م.د. أنوار محمود مسعود

الملخص :

بعث الله تعالى الانبياء والمرسلين عليهم السلام للناس دعاة للتوحيد فأيدهم بالمعجزات التي ناسبت أقوامهم, ومنها معجزة النبي محمد (ﷺ) والتي هي خالدة إلى يوم الدين وهي القران الكريم لما فيه من البيان, والفصاحة, والإعجاز القرآني متنوع في جوانب عدة, ومنها الإعجاز البلاغي, فالتركيبات اللغوية اللفظية مختلفة عما سواها والناظر في القران الكريم يجد أن المعاني في نظمه العظيم قد نُقلت إلى المتلقي ببلاغةٍ بلغت حد الإعجاز والتحدي ومن بين طرق إيصال المعنى في النَظَّم القرآني كان أسلوب الاقتران, ومفهوم الاقتران بأن: صورته أنْ يجمع بين أسلوبين من أساليب الطلب الانشائي سواء كانت متشابهة أو مختلفة ضمن آية واحدة من آي القران الكريم. اخترت عنواناً للدراسة وهو**(بلاغة اقتران أسلوب الأمر الثنائي في سور (يونس ,هود, يوسف))** فالبحث يتناول موضوعات بلاغية خاصة بالنَظَّم القرآني للكشف عن أسرارها فقُسّم البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة وفيها أبرز النتائج, وقائمة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : (الأمر) (سور: يونس, وهود, ويوسف) (البلاغة) (الاقتران) (أساليب الطلب) (علم المعاني) .

Allah the Almighty sent the prophets and messengers, peace be upon them, to the people as preachers of monotheism, and He supported them with miracles that suited their people, including the miracle of the Prophet Muhammad (peace be upon him), which is eternal until the Day of Judgment, which is the Holy Quran, because of its clarity, eloquence, and the miracle of the Quran is diverse in several aspects, including the rhetorical miracle, as the linguistic and verbal structures are different from

* جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية.

others, and the one who looks at the Holy Quran finds that the meanings in its great system have been conveyed to the recipient with eloquence that reached the level of miracle and challenge. Among the methods of conveying meaning in the Quranic system was the method of coupling, and the concept of coupling is that: its image is to combine two styles of the styles of the constructive request, whether they are similar or different within one verse of the verses of the Holy Quran. I chose the title of the study as (The Rhetoric of the Binary Imperative Style in Surahs (Yunus, Hud, Yusuf)), as the research deals with rhetorical topics specific to the Qur'anic system to reveal its secrets. The research was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion, which includes the most prominent results, and a list of sources and references.

Keywords: (Imperative) (Surahs: Yunus, Hud, and Yusuf) (Rhetoric) (Conjunction) (Methods of Request) (Semantic.

المطلب الأول: الاقتران لغة واصطلاحاً.

قال ابن فارس(ت:٣٩٥هـ) :((قَرَنَ) القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة. فالأول: قارنت بين الشيئين. والقران: الحبل يقرن به شيئان. والقرن: الحبل أيضا..... والأصلُ الآخر: القَرْن للشّاةِ وغيرها، وهو ناتئ قويّ، وبه يسمَّى على معنى التشبيه الذَّوائبُ قروناً.))[١].

اصطلاحاً: عرفه الزركشي بأنَّ: ((صورته أن يجمع بين شيئين في الأمر أو النهي, ثم يبين حكم أحدهما, فيستدل بالقِران على ثبوت ذلك الحكم للآخر))[٢]

المطلب الثاني : تعريف بسور (يونس وهود ويوسف) .

أولا : تعريف بـ(سورة يونس) :

انفردت هذه السورة باسم واحد فقط وهي (سورة يونس)، وسبب تسميتها بـ(سورة يونس) تيمناً باسم نبي الله يونس –عليه السلام– وعدد آياتها(١٠٩) في عد أكثر الامصار و(١١٠) في عد أهل الشام[٣]. وهي السورة(٥٢) في ترتيب نزول القران ونزلت بعد (سورة بني اسرائيل) وقبل (سورة

(١) مقاييس اللغة : ٧٦/٥ – ٧٧ .

(٢)تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي, الزركشي : ٧٥٩/٢.

(٣) ينظر: فنون الافنان في عيون علوم القران, الجوزي : ٢٨٥–٢٨٦.

هود), وفي ترتيب المصحف العثماني هي السورة (١٠) بعد (سورة التوبة) وقبل (سورة هود) في الجزء الحادي عشر[١].

ثانيا: تعريف بـ(سورة هود) :

وسميت هذه السورة المباركة باسم واحد وهو (سورة هود), ولم يُعرف لها اسم غيره, وسبب هذه التسمية لورود قصة نبي الله هود (عليه السلام) فيها وعدد آياتها(١٢٣) آية [٢]. وتعد السورة(٥٣) في ترتيب النزول نزلت بعد (سورة يونس) وقبل (سورة يوسف) وهي الحادية عشر في ترتيب سور القرآن ضمن المصحف العثماني وتقع في الجزء الثاني عشر[٣].

ثالثا: تعريف بـ(سورة يوسف) :

عرفت هذه السورة المباركة باسم واحد هو (سورة يوسف)–عليه السلام–وذلك لاشتمالها على قصة سيدنا يوسف – عليه السلام– وذكر العلماء أنَّ عددها(١١١)آية[٤]. وترتيبها بين سور القرآن الكريم, هي السورة (٥٣) في ترتيب نزول السور على قول الجمهور[٥], وإذ نزلت بعد (سورة هود), وقبل (سورة الرعد), وهي الثانية عشر في ترتيب سور القرآن الكريم ضمن المصحف العثماني وتقع في الجزء الثاني عشر في القران الكريم[٦].

المبحث الاول: بلاغة الاقتران الثنائي لأسلوب الامر المتشابه : يتحدث هذا المبحث عن بلاغة الاقتران الثنائي لأسلوب الأمر المتشابه, ونقصد بالمتشابه هو تشابه أسلوب الأمر باقتران ثنائي في وروده في الآية القرآنية الواحدة وتوزعت آياته ضمن سور الدراسة (يونس, وهود, ويوسف) ومجموع ذلك (٨)آيات, وكما هو مبين في الجدول أدناه رقم (١) :

---

(١) ينظر: الاتقان في علوم القران, السيوطي : ٩٧/١ .

(٢) فتح الرحمن في تفسير القران, مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي : ٣٢٠/٣ .

(٣) ينظر: الاتقان في علوم القران, السيوطي: ٩٧/١ .

(٤) ينظر :المصدر نفسه : ٢٣٣/١ .

(٥) سورة يوسف دراسة تحليلية, احمد نوفل, :٢٣.

(٦) ينظر: الاتقان في علوم القران, السيوطي: ٩٧/١ .

جدول رقم (١) آيات الاقتران الثنائي لأسلوب الأمر المتشابه.

ت	الآية	اسم السورة ورقمها	نوع الاقتران
١	قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ ﴾	(يونس:٢٠)	أمر بأمر
٢	قال تعالى:﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	(يونس:٥٨)	أمر بأمر
٣	قال تعالى:﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	(يونس:١٠٩)	أمر بأمر
٤	قال تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ﴾	(هود:٣)	أمر بأمر
٥	قال تعالى:﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾	(هود:٩٠)	أمر بأمر
٦	قال تعالى:﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾	(هود:١٢١)	أمر بأمر
٧	قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾	(هود:١٢٣)	أمر بأمر
٨	قال تعالى:﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾	(يوسف:٩)	أمر بأمر

وسندرس مثالا واحدا من كل سورة من سور موضوع الدراسة وهي (يونس , وهود , ويوسف) :

١- قال تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ ﴾ (يونس: ٢٠)

نلحظ أنَّ سياق الآية الكريمة يتحدث عن إنكار المشركين لنبوة الرسول (ﷺ) ولذا طالبوه بمجيئهم بآية غير آيات القرآن ، من الآيات الحسيّة لأنهم ظنوا أنَّ الآية التي طلبوها كونها آية ملجئه لهم إلى الإيمان أو لكونهم لم يعدوا ما أنزل على الرسول الكريم (ﷺ) من عداد الآيات فضلا عن كونها بينات, ولذلك طلبوا الآيات المحسّة الكونية المشهودة، ولأنهم علموا بالآيات الحسية

للرسل السابقين على رسول الله (ﷺ) ولكن قولهم هذا كان تشبثاً بالكفر رغم أنهم شهدوا رسول الله (ﷺ) في كل أحواله، وورود هذا الاحتجاج على إنكار نبوته بعدم إنزاله آية كونية غير القرآن مع ما فيه من الآيات العلمية والعقلية الدالة على النبوة والرسالة ثم رد عليهم بجواب حاسم[١] , ومجيء اقتران الفعلين للتعبير عن هذا الجواب و الردّ على مطالب المشركين ؛ ولأنَّ كلام المشركين فيه شوب من الاستفهام، قال تعالى مسبباً عن قولهم وطلبهم السابق: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾

حيث أمر الله (ﷻ) رسوله الكريم (ﷺ) بأن يجيب على اقتراحاتهم , وهو قوله: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾

ونستشف من فحوى هذا الخطاب التعريض بالتهديد للمشركين على مطالبهم... ونلحظ اتصال فاء التفريع بالفعل (فقل) والتي تفيد بأن الكلام الذي بعدها وهو قوله ﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾ مترتب على الكلام السابق, مما يعطي الفعلين (فقل وفانتظروا) اقترانا ثنائيا وثيقا بين الفعلين, ويدل هذا الاقتران على تعقيب كلام المشركين بالجواب شأن المتمكن من حاله المتثبت في أمره [٢], فضلا عن مجيء الجواب بصيغة أسلوب القصر قصرا حقيقيا الذي يفيد تأكيد الكلام للرد عليهم في اعتقادهم أن في مكنة الرسول (ﷺ) الحق أن يأتي بما يسأله قومه من الخوارق، فهذا غيب, والغيب منه تعالى (ﷻ) هو ما خفي علينا من الأشياء، وكذلك هو قصر صفة على موصوف, بمعنى أنهم أرادوا رؤية مخلوقات غير معتادة في العالم الدنيوي من المعجزات. وهذا خاص بمراده تعالى (ﷻ), وإظهارها على أيدي رسله إن شاء[٣], فاتصال اللام بلفظ الجلالة (لله) تفيد الملك، فالأمور المغيبة عنا والظاهرة هي منه (ﷻ) وملكه ولا يقدر عليها إلا هو . ومثل هذا يكون مفوضاً إلى مشيئة الله تعالى (ﷻ) ، فإن شاء أظهرها، وإن شاء لم يظهرها، وكان ذلك من باب الغيب، فوجب على كل أحد أن ينتظر أنه هل يفعله الله (ﷻ) أم لا؟ ولكن سواء فعل أو لم يفعل، فقد ثبتت النبوة، بالبراهين والحجج البينة, وظهر صدق الرسول (ﷺ) في ادعاء الرسالة، ولا يختلف هذا المقصود وهو اثبات نبوته (ﷺ) بحصول تلك الزيادة من الآيات الاخرى وبعدها، بعد نزول القرآن الكريم وهو المعجزة الكبرى من الامور التي طلبها المشركون , لذلك جعلوا عدم وقوع مقترحهم علامة على أنه ليس برسول من الله، فجاءهم الرد عليهم بصيغة القصر الدالة على أن الرسول (ﷺ) ليس له تصرف في إيقاع ما

---

[١] ينظر: تفسير المراغي, المراغي : ١١/ ٨٤ .

[٢] ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور: ١١/ ١٣١ .

[٣] ينظر: نظم الدرر, البقاعي: ٩/ ٩٤ .

سألوه ليعلموا أنهم يرمون بسؤالهم إلى الجراءة على الله تعالى (ﷻ) بالإفحام[١], والتعبير القرآني بهذا الاقتران الثنائي, يعطينا جوابا شافيا وبليغا

٢- قال تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ﴾ (هود: ٣)، ابتدأت الآية الكريمة بهذا الخطاب قوي البناء، دقيق الدلالة، كل كلمة فيه وكل عبارة مقصودة، وكل معنى فيه وكل توجيه مطلوب، فعبادة الله (ﷻ), والتخلي عن عبادة ما دونه, أهم ما في الامر؛ لأنه هو خالقهم وهو أعلم بهم من غيره وهو أحق بأن يُعبد ويُتبع. ومجيء هذه الآيات في أصول الدين لتبين توحيد الله (ﷻ) وعبادته وحده, والايمان برسله والبعث والجزاء في اليوم الاخر[٢], وتتصدر الآية الكريمة بأول فعلي الاقتران الثنائي بأسلوب الامر, وهما (استغفروا, و توبوا), ومن المعلوم أن الأمر يصدر من أعلى رتبة إلى ما دونه إن كان حقيقة, ومن دلالات الاقتران الثنائي بين هذين الفعلين أن الاستغفار إذا جاء وحده قصد به التوبة, وإن التوبة إذا جاءت وحدها قصد بها الاستغفار, أما إذا اقترنتا فيعني الاستغفار: طلب المغفرة من الذنوب الماضية باللسان والتوبة تعني طلب وقاية شر ما يخافه من الذنوب في المستقبل, وإذا وقعت أقلع عنها بالقلب والجوارح[٣], والاستغفار يكون باللسان وهو بداية الإقلاع عن الذنوب واقترانه بالتوبة هو تصديق ما بدأه الانسان باللسان والعمل على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى, ومجيء الاقتران الثنائي بأسلوب الأمر مرتباً (استغفروا توبوا) لأن الاقتران بهما يقتضي طلب المغفرة ومن ثم الندم والخوف من العودة إلى الذنوب مرة أخرى لذلك جاء والله اعلم, والاقتران بهما مرتبا[٤] , ونلحظ ورود حرف العطف (ثم) ما بين فعلي الاقتران الثنائي , ومن أشهر معانيه التراخي , إلا أنه ذكر عن الفراء أنه يرى حرف العطف (ثم) يفيد معنى الواو ((ثم) قال الفراء: ثم هنا بمعنى الواو أي: وان استغفروا وتوبوا إليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار))[٥], وهذا الحرف (ثم) في هذه الآية ليس للتراخي, وإنما هو عطف لبيان الحال وهو بمعنى الواو (استغفروا ربكم وتوبوا اليه)[٦] اليه)[٦] فأفادت (ثم) عطف فعلي الاقتران الثنائي ما بين الاستغفار والتوبة لأن التوبة لا تتحقق إلا

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب , الرازي : ١٧/ ٢٣٠ , والتحرير والتنوير: ١١/ ١٣١ .

[٢] ينظر: تفسير المراغي, احمد بن مصطفى المراغي: ١٦٨/١١.

[٣] ينظر: رسالة ماجستير(التوبة واثارها التربوية), أعداد الطالب: يوسف حسين نزال العيسى ,اشراف ابو اليقظان الجبوري :١٥.

[٤] ينظر: رسالة ماجستير(الاستغفار في الكتاب و السنة),أعداد الطالب: حاتم رجا محمود عودة ,اشراف خالد خليل علوان:١٧.

[٥] معالم التنزيل, البغوي:١٥٦/٤.

[٦] ينظر: التفسير الحديث, محمد عزت دروزة:٥٠٢/٣.

بشعور الإنسان بالندم, مما يجعله ملازما للاستغفار وطلب المغفرة من الله (ﷻ) ويصبح العمل المتروك مذموماً عنده الآن ولذلك يلجأ إلى التوبة كي يعلن براءته مما اقترفه سلفاً, واقترن الاستغفار بالتوبة؛ لأن الاستغفار فيه ملازمة لذكر الله (ﷻ) وبه يتعلق قلب الانسان بالله (ﷻ) ويكون قريب منه. وتقتضي التوبة الرجوع إلى الله (ﷻ) مما يكرهه ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه الله (ﷻ) ظاهراً وباطناً, ندماً على ما مضى, وتركاً في الحال, وعزماً على أن لا يعود, فإن اقترنت التوبة بالاستغفار فهو الاستغفار الكامل الذي رتبت عليه المغفرة, وإن لم تقترن به التوبة فهو دعاء من العبد لربه أن يغفر له فقد يجاب دعائه وقد لا يجاب فهو دعاء عبادة ودعاء مسألة[١], فالله (ﷻ) أمر الناس أن يتوبوا ويستغفروه مما فعلوه لأن الله (ﷻ) لا يعاقب إلا بعد إقامة الحجة, والعذاب يكون سبباً للذنوب, ودفعه يوم القيامة بسبب الاستغفار والتوبة. ومن جمال بلاغة الاقتران الثنائي أن الاستغفار والتوبة يحصل بهما الانسان على سعادته في الدنيا ونجاته من أهوال يوم القيامة,((وإن اقترانهما على سبيل التلطف إذ يحمل بين طياته النصح والإرشاد في محاولة التأثير النفسي واستمالة القلوب لطلب المغفرة والتخلي عن الآثام نجاة من أهوال يوم القيامة))[٢], ونلاحظ في أسلوب القران الكريم دقة الكلمات المنزلة وقوة صياغتها بإحكام وإتقان, وأن اقتران فعلي الأمر وردا بصيغة الجمع, وذلك أن أغلب كلمات الاستغفار والتوبة وردت في القرآن بصيغة الجمع دون المفرد لأنها كانت موجهة إلى أقوام معينين هذا من جهة, ومن جهة أخرى فيها ارشاد على المداومة والاستمرار على ذكر الله (ﷻ) وتذكره في الشدة والرخاء لأنها ملزمة لعباده أن يستغفروا ويتوبوا و إن عباده دائماً بحاجة الدعاء والتضرع وهم ملزمون بهما (الاستغفار والتوبة). واقتران الاستغفار بالتوبة بصيغة الجمع لأن الأمة مطالبة بهما وفيهما سبب في الاقلاع عن الذنوب والمعاصي, وتجري به الخيرات, وتفتح به بركات الارض والسماوات, أما الاستغفار الفردي فغالب فائدته تعود على صاحبه[٣], وقوله: (استغفروا ربكم). والتعريض هنا لوصف الربوبية تلقين للمخاطبين وارشاد لهم وتنبيههم على فضل الله (ﷻ) عليهم الذي رباهم وأسدل نعمه عليهم ظاهراً وباطناً, ولما في كلمة الربوبية من عطف وحب واشعارهم بأن الخالق إنما يتودد إليهم رأفة بهم فالله غير مريداً لتعذيبهم فهو يدعو الى دار السلام ويهدي إلى الطريق الصحيح والقويم الذي فيه نجاة الأنسان من الضلال

---

[١] ينظر: شأن الاستغفار, محمد شومان الرملي:٩.

[٢] (مقامات مادة (غ ف ر) البلاغية في الخطاب القراني)الدكتور عدنان عبد السلام اسعد, وسارة ماهر محسن العاني, مجلة الجامعة العراقية, العدد ٤٩,مجلد (١):٢٥٦.

[٣] ينظر: الاستغفار وثمراته في القران والسنة, الدكتور سليمان الصادق البيرة:١٧.

والبغي والغي, ويرشدهم إلى طريق الابتهال في السؤال وترشيح لما يعقبه من التمتيع وايتاء الفضل[١].

(وان تولو) أي تستمروا على الإعراض عما أُلقي إليكم من الاستغفار والتوبة أخر الإنذار عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب أو لأن العذاب قد علق بالتولي عما ذكر من التوحيد وما معه وذلك يستدعي سابقه ذكره[٢],ونلحظ أن بلاغة الاقتران الثنائي الواردة من خلال فعلي الأمر أن الأخذ بها كانت سبباً في نجاة الانسان من أهوال يوم القيامة وسعادته في الدنيا وأن التولي عنها تعرضه لأهوال يوم القيامة ولشدة أهواله سمي باليوم الكبير. وأكدت جملة الجزاء ب(إن) لشدة تأكيد توقع العذاب ونكر (يوم) للتهويل لتذهب نفوسهم للاحتمال الممكن أن يكون يوما في الدنيا أو في الأخرة, لأنهم كانوا ينكرون الحشر فيكون تنكير (يوم) صالحاً لإيقاعه مقابلاً للجزاءين في قوله (يمتعكم) فيقدر السامع: إن توليتم فإني أخاف عليكم عذابين كما رجوت لكم إن استغفرتم ثوابين, والمراد بالكبر المعنوي وهو مجاز عقلي لشدة اهواله[٣],وبدأت الآية باقتران الاستغفار بالتوبة وختمت بيوم كبير لتبين أهمية الاستغفار والتوبة لأن فيهما نجاة من اهوال يوم القيامة.

٣- قال تعالى:﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ ﴾ (يوسف: ٩)، يتحدث سياق الآية الكريمة يشير الى محاولة إخوة يوسف التخلص منه, وذلك بعد أن شعروا أنه بلغ مكانة عند أبيهم لم يبلغوا إياها, فدخل الحسد والحقد قلوبهم تجاهه وأعماهم عن طريق الصواب، ولذلك نجدهم قد دبروا مؤامرة ومكيدة به, من اجل القضاء عليه, وهذا الاقتران الثنائي بفعلي الامر يدل على أن الأمر الذي عزموا عليه لا رجعة فيه, فيبدء السياق بأول فعلي الاقتران وهو(اقتلوا) ولماذا ابتدأت الآية الكريمة بهذا الفعل وهو أحد فعلي الاقتران الثنائي؟ إذ هو الأحسم لمادة الأمر, والأهم والأكثر أثماً للتخلص من يوسف ويكشف هذا الفعل عن شدة البغض والحسد المكتن في صدورهم لأنهم قدموا فعل القتل ولم تأخذ قلوبهم الرأفة والرحمة بأخيهم على استعمال وسيلة أخرى للتخلص منه[٤].

ثم يمضي السياق بالحديث عن الرأي الاخر وهو(اطرحوه), واقتران فعل القتل بفعل الطرح يكشف عن حلهم الثاني لهذه القضية, وذلك ليجعلوا هذا الرأي حلا ثانيا ظناً منهم إن حصل التردد

---

[١] ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم, ابو السعود: ١٨٤/٤.

[٢] روح المعاني, الألوسي:١٩٥/٦.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور:١٦٦/٧.

[٤] ينظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي : ٩/ ١٣١.

لبعضهم ليتركوه بأرض بعيدة دون المساس بجسد أخيهم بأيديهم وأمام أعينهم إلا أن اقتران الفعلين يحملان نفس الدلالة وهو قتله, والمعنى: ((اقتلوه أو غربوه فأن التغريب كالقتل في حصول المقصود مع السلام من إثمه, فالمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم إياها؛ لأن في جملة (يخلو لكم وجه ابيكم) كناية عن خلوص المحبة))[١] فأرادوا تنفيذ أحد الأمرين إما القتل وإما الطرح والطرح هو الرمي ويعبر به عن الاقتحام في المخاوف والمعنى اطرحوه إلى ارض تبعد من أبيه, وقيل: في أرض تأكله السباع, وقوله (أرضا) أن تكون منصوبة على إسقاط الخافض تخفيفاً, وتنكير أرضا بمعنى أي ارض تؤدي الغرض بشرط أن تكون أرضًا منكورة بعيدة سكناهم، وهو معنى تنكيرها وإبهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة[٢], واقترن فعلا الأمر (اقتلوا, اطرحوا) لتأديتهما نفس الدلالة المرجوة من قبل إخوة يوسف وهو قتله على أيديهم إلا أنهم كانوا في أمرهم من اختيار أحد الفعلين ليتم التخلص منه بأحدهما, فاتضحت بلاغة اقترانهما أن فعلي الأمر تصدرا الآية ليفيدا العزم والاصرار على التخلص من يوسف بأي وسيلة كانت وهذا ما أكده المعنى الذي تضمنه كل منهما فمعنى (اقتلوا يوسف), والأمر مستعمل في التحريض وأرادوا ارتكاب شيء يفرق بين يوسف وأبيه (عليهما السلام) تفرقة لا يحاول من جرائها اقتراباً بأن يعدموه أو ينقلوه إلى أرض أخرى فيهلك أو يفترس, وهذه آية من عِبر الأخلاق السيئة وهي التخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه أو مساويه بإعدام صاحب الفضل وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد والإضرار بالغير وانتهاك ما أمر الله بحفظه, وهم قد كانوا أهل دين ومن بيت نبوءة وقد أصلح الله حالهم إلا أن الحسد حال دون صلاحهم بعد أن تمكنوا بفعلهم من أخيهم وإدخال الحزن على قلب نبي الله يعقوب عليه السلام[٣], (يخل) بالجزم جواب للأمر أي: يخلص به لكم وجه أبيكم فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم إلى غيركم لمحبته لكم وذكر الوجه دون غيره لتصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه , وهذه الجملة من فرائد درر الكلام البليغ بتصويرها حصر الحب وتوجه الإقبال والعطف بصورة الضروريات التي لا اختيار للرأي ولا للإرادة فيها لا من ظاهر الحس, ولا من وجدان النفس بعد وقوع هذه الجناية التي تقتضي إعراض الوجه, وإعراض الكراهة والبغض والمقت على هذا الجرم الشنيع ففندوا قبل قدومهم على هذا الأمر بأنهم

---

[١] بحث(الجملة الطلبية في سورة يوسف دراسة تركيبية دلالية)علاء الدين الغرايبة,المجلد ٤١,العدد ١,السنة ٢٠١٤,:٤٠١.

[٢] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل, البيضاوي : ٣/ ١٥٦.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور:٣١٣/٧.

من بعد يوسف أو من بعد قتله أو تغريبه قوماً صالحين تائبين إلى الله (ﷻ) من هذه الجريمة مصلحين لأعمالكم وهكذا يزين الشيطان للمؤمن المتدين معصية الله (ﷻ) [١].

ونلاحظ أن سبب وعلة الاقتران بين فعلي الأمر للدلالة على الخلاص من يوسف بكل الطرق وبلاغة الاقتران الثنائي بين فعلي الأمر وردت بصيغة الأمر وأعطت معنى الأمر بالمعصية والإثم وهو ربما يعرض النفس البشرية للوم والتردد قبل وقوع المعصية وهذا ما نشاهد تحول خطابهم إلى صيغة الخير والصلاح حتى تطمئن نفوسهم وتستقر فكرة التخلص من يوسف ونلاحظ أن العزم والإصرار على التخلص من أخيهم البريء يعقبه الخير والصلاح ليوجهوا عقولهم على أن بقاءه فيه شر لهم, وقال ابن الجوزي:((وفي قصتهم نكتة عجيبة, وهو أنهم عزموا على التوبة قبل الذنب وكذلك المؤمن لا ينسى التوبة وإن كان مرتكبا للخطايا))[٢].ويتبين لنا أن المؤمن حتى في حالة ارتكابه للمعصية إلا إنه لا يريد قطع علاقته بالله (ﷻ) لأنه يعلم أن ما يقوم به سوف يسأل عنه عند الوقوف أمام الله (ﷻ) ولذلك أن إخوة يوسف من ذرية الأنبياء وهم يعلمون أن الله (ﷻ) مطلع عليهم إلا أنهم آثروا الدنيا على الآخرة وفي حالهم عظة وموعظة لكل مؤمن ليرى خطورة الشيطان ومدى قوة ملاحقته لعباد الله.

ومما تبين لنا من خلال بلاغة الاقتران الثنائي أن اقتران فعلي الأمر تم اقترانهما بحرف العطف(أو) ليفيد التخيير ونلحظ أن قوة وعزيمة التخلص من يوسف بمساعدة الشيطان وان الاقتران بيَّنَ حجم التخطيط المحكم تجاه أخيهم, وتم الاقتران كي لا ينجو يوسف من مؤامرتهم, إلا أن الله (ﷻ) كان مطلع على ما فعلوا بيوسف.

---

[١] ينظر: المنار, محمد رشيد بن علي رضا :١٢ /٢١٦.

[٢] زاد المسير في علم التفسير, الجوزي :٤١٥/٢.

المبحث الثاني: بلاغة الاقتران الثنائي لأسلوب الأمر المنوع :

ويقصد به تنوع ورود اساليب الطلب واقترانها مع الآيات المبدوءة بأسلوب الأمر وتوزعت آياته ضمن سور الدراسة(يونس, وهود, ويوسف)ومجموع ذلك(١٢) آية, وكما هو مبين في الجدول أدناه رقم(٢) :

جدول رقم(٢) آيات الاقتران الثنائي لأسلوب الأمر المنوع :

ت	الآية	اسم السورة ورقمها	نوع الاقتران
١	قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	(يونس:٣)	أمر استفهام
٢	قال تعالى:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾	يونس:١٦	أمر استفهام
٣	قال تعالى:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾	يونس:١٨	أمر استفهام
٤	قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	يونس:٣٩	أمر استفهام
٥	قال تعالى:﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	يونس:٥٢	أمر استفهام
٦	قال تعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	يونس:٧٣	أمر استفهام
٧	قال تعالى:﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	يونس:٨٩	أمر نهي
٨	قال تعالى:﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	يونس:٩٤	أمر نهي

٩	قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾	يونس: ١٠٨	أمر نداء
١٠	قال تعالى:﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	(هود:١٤)	أمر استفهام
١١	قال تعالى:﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	(هود:٣٧)	أمر نهي
١٢	قال تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾	هود:١١٢	أمر نهي

وسندرس مثالا واحدا من كل سورة من سور موضوع الدراسة وهي (يونس , وهود , ويوسف) :

١_ قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(يونس: ٣)، ابتدأت الآية الكريمة بهذا الاستئناف الابتدائي وهو خطاب للمشركين للاستدلال على تفرد الله تعالى بالإلهية. وإنما أوقع هنا لأن أقوى شيء بعث المشركين على ادعاء أن ما جاء به النبي (ﷺ) سحر هو أنه أبطل الشركاء لله (ﷻ) في الإلهية ونفاها عن آلهتهم التي أشركوا بها , ولذلك أقام الدليل على ثبوته .

ونلاحظ قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فيه تأكيد على ربوبيته ووحدانيته, وبطلان تعجبهم, وافتتاح هذه الآية بتأكيد الربوبية, لتحقيق فيه حقية ما تعجبوا منه وصحة ما أنكروه[١]. ونلحظ في هذا الموضع تأكيد بلاغة الاقتران الثنائي على أسلوب الأمر بعبادته واستفهامهم بنسيانهم ما أثبته من آيات دلت على تفرده بالكون ومن هذه الآيات العظام.

ونستشف من بلاغة الاقتران الثنائي أنه ذكَّرهم بِعَظَمةِ هذا الخالق العظيم الذي يدل على أن الذي أوجده من العدم هو أعظم منه ولذلك, فيه تنبيه, وشاهد يشهد له بعظمته و وحدانيته, فالذي رفع السماء بغير عمد وسطح الأرض ونصب الجبال لهو إله عظيم ووجب عليهم التذكر والتفكر بعظمة الكون ليتذكروا أن الذي خلق الكون وخلقهم أعظم منه, وبعد أن سيقت لهم هذه الآيات العظام التي دلت على ابتداع هذا الكون الدقيق والمتقن, جاءت بلاغة الاقتران الثنائي المبدوءة بأسلوب الامر؛ لتأمر الناس بعبادته, بعد أن بينت الآيات التي شهدت على قدرته وعظمته, وأن خلق السماوات والأرض في ستة أيام إنما ورد هنا لبيان حكمة التدبير والتقدير في الخلق ليتفكروا, ويتدبروا في

[١] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, ابو السعود:١١٨/٤.

آياته, وحسب مقتضيات الغاية من هذا الخلق, وللعلم بمن أوجده من العدم[١]؛ ليتفكروا ويتذكروا كيف أنه يستحق العبادة والخضوع.

وورود بلاغة الاقتران الثنائي لأسلوبي الطلب , بدأت أولا بأسلوب الأمر وعقبه الاستفهام لأن الأمر بالعبادة أصبح واضحاً جلياً بعد علمهم بحقيقة الخلق, واقترن بالاستفهام لبيان نكرانهم لعبادته وعبادة ما دونه من الاصنام والاوثان والحجارة التي لا تضرهم ولا تنفعهم, وأنكروا عبادة إله خلق لهم السماوات والأرض وكل من عليها خدمة لهم, وجعل أمره نافذ في الكون لتدبيره أمورهم وقضاء, ونلاحظ جمال بلاغة الاقتران الثنائي لهذا الاسلوبين أنها تنوعت في الآية الكريمة من أجل تنويع خطاب التذكير لهم ولتبصرهم بِعَظَمةِ الخالق (ﷻ) المدبر والمصرف وتعددت هذه الآيات العظام لتؤكد قوة خالقهم وقدرته, وتصرفه في الكون عن علم وبصيرة, وأن اطلاعهم على هذه الأمور الغيبية لبيان حقيقة وصدق القرآن الكريم من جهة, ولتكون هذه الآيات شاهدة عليهم؛ لأنهم علموا أن مَنْ له هذه الصفات العظيمة توجب له العبادة والطاعة وهذا ما جعل الآية الكريمة تُختَتم بإلزامهم بعبادته بعد أن بينت بعض آياته العظيمة؛ لتكون شاهدة له بالربوبية والالوهية وهو الخالق الوحيد الذي بيده أمر الكون ويقول تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾, ليعلموا أنهم يُؤمَرونَ بعبادة إله له أمر الخلق والتكوين ومن يعيش في السماوات والأرض أن أمرهم بيده وهم إليه راجعون [٢]. وهذه الآيات تبين صفات خالق الكون أنه يسمع ويرى ويبصر وأنه مطلع على قلوب الخلق جميعاً وهو الاله الوحيد الذي توجب عبادته وطاعته وأن أمر الخلق بيده ولهذا أُمِروا بعبادة من له القدرة المطلقة بغفران الذنوب جميعاً,

. وتَبيَن لنا من خلال بلاغة الاقتران الثنائي أنها تصدرت الاقتران بفعل الأمر؛ لأنه لم يعد هناك شك أو تردد بعد علمهم بحقيقة الوجود؛ والأمر في قوله تعالى: ﴿كل﴾

فهو من الثبوت والوضوح بحيث لا يحتاج إلا لمجرد التذكر لهذه الحقيقة المعروفة مما سبب اقترانه بالاستفهام[٣], فالمقصود من الأمر بعبادته العبادة الحق التي لا يشرك معه فيها غيره, بقرينة تفريع الأمر بها على الصفات المنفرد بها الله دون معبوداتهم, واقترن باستفهام ابتدائي للتفريع وهو غرض جديد, ولذلك لم تعطف, فالاستفهام إنكار لانتفاء تذكرهم إذ اشركوا معه غيره ولم يتذكروا في أنه المنفرد بخلق العوالم وبملكها وبتدبير احوالها[٤]. واقتران الأمر بالاستفهام لأنكار المعبودات التي

---

[١] ينظر: التفسير الوسيط, محمد سيد طنطاوي:٢٠٧٦.

[٢] ينظر: زهرة التفاسير, ابو زهرة:٣٥١٢/٧.

[٣] ينظر: في ظلال القران, سيد قطب:١٢٦/٤.

[٤] ينظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور:٤٩٩/٦.

اتخذوا عبادتها من دونه ونلاحظ أن بلاغة الاقتران جاءت لتأمر بعبادة الله (ﷻ) وحده ولتبين حال المعبودات التي عُبِدتْ من دونه وأنها لا تضر ولا تنفع. ولهذا حصر الشفاعة بـ﴿ ثن ثى ثي فى﴾ ((إيماء لدحض العقيدة التي كان يعتقدها مشركو العرب من أن الأصنام والأوثان يشفعون لهم عند الله بما يدفع عنهم الضرر)).[١], ومما يلفت نظرنا إلى أنه سبحانه وتعالى بعد أن أشار إليهم لبيان عظمته التي توجب عبادته بعد سماعهم لهذه الآيات العظيمة التي تدل على أن خالقها أعظم وهذا ما سبب اقتران عبادته بهذا الاستفهام الدال على التعجب والأنكار لتوبيخهم وتقريعهم لعدم اتباع الحق بعد أنْ أمرهم بالتذكر أي: أتعلمون أن الله (ﷻ) هو خالقكم وهو القادر على كل شيء.

وإيثار(تذكرون) على تفكرون لبيان الحق المعرضين عنه وأنهم لا يحتاجون إلى عمق في البحث عن الحقيقة لأنهم أصبحوا على علم بمن أوجدهم من العدم وقدرة الله (ﷻ) نراها واضحة في الأنفس والافاق لذلك ساقت إلينا الآية الواناً من مظاهر قدرة الله (ﷻ), ونفاذ أحكامه حتى يخلص له الناس العبادة والطاعة [٢].

٢- قال تعالى:﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤ ﴾ (هود: ١٤)

سياق هذه الآية الكريمة والذي قبلها, يتحدث عن تحدي القران الكريم للمشركين بأن يأتوا بعشر سور مِثلِه مُفتَرَيَات, من أنفسكم فأنتم أقدر على ذلك فإنكم أهل بيان وفصاحة وبلاغة وخطابة وشعر, وهذا بعد عجزهم وضعفهم أمام الحقيقة التي تحداهم بها الله (ﷻ) على لسان نبيه محمد (ﷺ) فالقرآن الكريم نزل بأسلوب معجز أبهر العرب وتحداهم بجمال نَظمه وبيانه وفصاحته وقد بقي الرسول (ﷺ) يتحداهم حتى ناصبوه الحرب ولم يتمكنوا من نَظم كلمة واحدة, فهذا تحدي لمشركي مكة بعد أن قالوا أن محمداً (ﷺ) افترى هذا القران فتحداهم رسول الله (ﷺ) بأمر الله تعالى (ﷻ).

ونلاحظ أن بلاغة الاقتران الثنائي وردت في الآية الكريمة بين فعل الأمر(فاعلموا) وبين الاستفهام(هل)ويتبين لنا أن العلم بمعنى اليقين, أي: فأَيقنوا أن القرآن ما أنزل إلا بعلم الله وهو ملابساً لعلم الله (ﷻ), ولهذا اقترن بالاستفهام؛ لأنه مستعمل في الحث على الفعل وعدم تأخيره,

---

[١] تفسير المراغي, المراغي:٦٣/١١.

[٢] ينظر: التفسير الوسيط, طنطاوي:٢٠٧٨.

بمعنى هل تسلمون بعد تحققكم أن هذا القران من عند الله[١]؟ , أي: اسلموا بعد أن عجز هؤلاء المعاندون على مواجهة الحقيقة.

ومن جمال بلاغة الاقتران الثنائي أن الحرف (هل) اختصت بطلب التصديق نحو: هل حضر محمد؟, فامتنع استعمالها في كل أسلوب يدل على التصور نحو: هل عندك خالد أم محمد؟ , لأنها لا تستعمل إلا للتصديق وقبح استعمالها في الأساليب التي فيها مظنة العلم بحصول التصديق نحو: هل محمد قائم؟, لأن التقديم يقتضي حصول التصديق بالفعل فتكون (هل) لطلب حصول الحاصل, وهو محال ولكن احتمال أن يكون الاسم المتقدم معمولا لعامل محذوف, أو أن يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص وبما أن (هل) تدخل غالبا على الفعل لفظا أو تقديرا, كان العدول عن هذا الأصل نكتة بلاغية, ولهذا ورد قوله سبحانه وتعالى بهذا التركيب ﴿ فَهَلۡ ﴾ , دون قولنا, فهل تسلمون؟ , وقولنا فهل أنتم تسلمون؟ لأن الآية أدل على طلب الإسلام من غيرها, ذلك أن الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد, وأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام, فإبراز ما سيتجدد في معرض الثبات أدل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله[٢].

ومما يعزز بلاغة الاقتران بينهما ورود قوله (إنما) وهي اداة حصر وقصر وذلك لحصر هذا الكلام بأنه منزل من عند الله (ﷻ) وقصر قدرة العلم والبيان والفصاحة بأنها من عند الله (ﷻ) وأن الله (ﷻ) أحاط بكل شيء علماً وهذه الاداة (إنما) تنفي وتثبت فهي تنفي أن يكون مفترى وأثبتت أنه أنزل بعلم الله (ﷻ) فليس مفترى عليه سبحانه(ﷻ)[٣], ومن جمال دقة أسلوب القران الكريم أن فعل الأمر اقترن بالاستفهام الدال على معنى الأمر ولم يرد الأمر مع أن الاستفهام دال على الطلب وهو الأمر وصيغة الأمر أيضا تفيد الطلب والفرق بينهما أن صيغة الاستفهام تفيد طلبين طلب أن ينتهوا وطلب إليهم ليرجعوا على أنفسهم ليتفكروا العلل والحِكَمْ في تحريمه أما الأمر فلا يفيد ذلك[٤], وبلاغة اقتران الأمر بالاستفهام جاءت لتعزز ايمان المسلمين لدرجة أن الاستفهام يراد منه الأمر لتأكيد صدق نبوة محمد (ﷺ) فمن بديع بلاغة الاقتران هنا أنها بينت لحمة اسلوب الأمر واندماجه بأسلوب الاستفهام لبيان قوة الحقيقة وفي المقابل بيان قوة ضعفهم وعجزهم, ويتبين لنا من خلال

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير, ابن عاشور:١٨٢/٧.

(٢) ينظر:(اساليب الاستفهام في البحث البلاغي واسرارها في القران الكريم),اطروحة دكتوراة ,اعداد الطالب محمد ابراهيم محمد شريف باشراف الدكتور محمود عبد السلام:٥١.

(٣) زهرة التفاسير, ابو زهرة:٣٦٨٠/٧.

(٤) ينظر: أغراض الاستفهام ب(هل في الذكر الحكيم- دراسة تحليلية بلاغية), الطالب: أقصى محمد نووي، المشرف: رشدي خالد,(رسالة ماجستير), جامعة علاء الدين ,إندونيسيا, مكاسر:٩١.

بلاغة الاقتران الثنائي أن الاستفهام يأتي طلباً للفهم إلا أن هذا الاستفهام يتضمن معنى الأمر المقترن بفعل الأمر وبعد أن علمتم حقيقة القرآن أسلموا واتركوا اللجاجة بأن القران قد جاء من عند محمد(ﷺ), أو أنه افتراه بل هو من عند الله سبحانه (ﷻ) ولهذا اقترن بفعل الأمر (اعلموا).

الخاتمة:

الحمد لله على إتمام كتابة هذا البحث الممتع وتصفح عدداً من مصادره ومراجعه وفي الختام أُريدُ أن الخص خاتمة بخصوصه وأهم النتائج التي وقفت عليها :

بعد الرحلة الممتعة مع هذه السور المباركة (يونس, وهود, ويوسف) تبين أن اقتران الأمر في الآية الواحدة إنما يرد في الخطاب المهم وعندما يحصل اقتران الأمر بمعنى أن هذا الحديث فيه توجيه مهم يتطلب الانتباه إليه.

وأن جميع اقتران الأمر المتشابه ورد للحث على الايمان وفعل الخير إلا في سورة يوسف حيث ورد الأمر المتشابه للحث على الشر وهو التخلص من يوسف وقتله ولم يرد الأمر المتشابه إلا في هذا الموضع في هذه السورة المباركة ولذلك تم الاقتران في هذه المواضع لأنها تمثل أمور ملزمة للمخاطب كالحث على فعل الخير والايمان بالله .

ونلاحظ أن نسبة الأمر المتشابه جاءت في سورة هود أعلى مرتبة في حين تلتها سورة يونس إلا أنه شكل أقل نسبة في سورة يوسف وورد في آية واحدة فقط. ونلاحظ أن فعل الأمر الوارد بصيغة المفرد كان المأمور به محمد لأن الأمر الموجه إلى الرسول يصدر لبيان أمر مهم ليتم إلزام الأمة به لأنه توجيه من الخالق للعباد أما فعل الأمر الوارد بصيغة الجمع كان موجه الى الناس وأن الأمر المفرد كان موجه إلى الرسول فقط .... ومن الملاحظ أن الأمر المنوع ورد في سورة يوسف أمر باستفهام بصورة متسلسلة في ست آيات بينما جاء بعدها أمر بنهي بصورة مرتبة في آيتين لينتهي الاقتران بأمر ونداء وفي سورة هود ورد أمر باستفهام في آية واحدة فقط وجاء بعدها أمر بنهي في آيتين في حين خلت سورة يوسف من الأمر المنوع ولم يرد فيها أي اقتران بأسلوب الأمر المنوع الثنائي, ونلاحظ تنوع فعل الأمر في سورة يونس وعندما جاء الخطاب بصيغة الجمع تقدم للمؤمنين بقوله(اعبدوه)ثم جاء للكافرين بقوله(ذوقوا) وجاء بصيغة التثنية وقصد به (موسى وهارون) أما مجيئه بصيغة المفرد كان خاص للرسول, وأما في سورة هود جاء بصيغة الجمع مرة واحدة للمؤمنين.

الحمد لله على التمام

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أولا: الكتب المطبوعة:
• الاتقان في علوم القران, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.
• ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم, ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى,دار احياء التراث العربي – بيروت.
٣.• اساليب القصر في القران الكريم , صباح عبيد دراز, مطبعة الأمانة شارع جزيرة بدران شبرا – مصر, الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦.
• الاستغفار وثمراته في القران والسنة, الدكتور سليمان الصادق البيرة, مكتبة النور.
• أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي, تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
• التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, الدار التونسية للنشر – تونس, سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
• تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي, بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت:٧٩٤هـ), تحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية شرح
• التفسير الحديث, محمد عزت دروزة, الناشر: دار احياء الكتب العربية – القاهرة, الطبعة ١٣٨٣هـ . • تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .
• تفسير المنار, محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة النشر: ١٩٩٠ م .
• التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
• التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة, الطبعة: الأولى.

• الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٤. • روح البيان في تفسير القرآن, اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي, تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن, دار الكتب العلمية بيروت, الطبعة الرابعة ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م .

• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, تحقيق: علي عبد الباري عطية, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

• زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت ,الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

• سورة يوسف دراسة تحليلية, احمد نوفل, الناشر: دار الفرقان – الأردن –عمان الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

. شأن الاستغفار, محمد شومان الرملي, الناشر: المؤلف, الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ .

• صفوة التفاسير, محمد علي الصابوني, دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

• فتح البيان في مقاصد القران, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي, عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا–بَيروت, عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

• فتح الرحمن في تفسير القران, مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي(ت:٩٢٨هـ), تحقيق: نور الدين طالب, دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلَامِيّةِ), الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٥. • فنون الافنان في عيون علوم القران, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت:٥٩٧هـ),: دار البشائر بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧

• في ظلال القران, سيد قطب(ت:١٣٨٥هـ), دار الشروق, بيروت – والقاهرة, ط٧ – ١٩٩٢م.

• اللباب في علوم الكتاب, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

• معالم التنزيل, أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي, تحقيق محمد عبدالله النمر, الناشر: دار طيبة, الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

• معجم اللغة العربية المعاصرة, احمد مختار عبد الحميد عمر(ت:١٤٢٤هـ), عالم الكتب, الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
• مفاتيح الغيب , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
• مقاييس اللغة, احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي, ابو الحسين(ت:٣٩٥هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ), دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثانياً:الرسائل و الأطاريح الجامعية:

• (اساليب الاستفهام في البحث البلاغي واسرارها في القران الكريم),اطروحة دكتوراه ,اعداد الطالب محمد ابراهيم محمد شريف بأشراف الدكتور محمود عبد السلام .

• (الاستغفار في الكتاب و السنة), رسالة ماجستير, أعداد الطالب: حاتم رجا محمود عودة ,اشراف خالد خليل علوان.

• أغراض الاستفهام ب(هل في الذكر الحكيم- دراسة تحليلية بلاغية), رسالة ماجستير, الطالب: أقصى محمد نووي، المشرف: رشدي خالد, جامعة علاء الدين ,إندونيسيا, مكاسر:٩١.

• (التوبة واثارها التربوية), رسالة ماجستير, أعداد الطالب: يوسف حسين نزال العيسى ,اشراف ابو اليقظان الجبوري.

ثالثا: البحوث المنشورة على المواقع الالكترونية:

• بحث(الجملة الطلبية في سورة يوسف دراسة تركيبية دلالية)علاء الدين الغرايبة,المجلد ٤١,العدد ١,السنة ٢٠١٤.

• (مقامات مادة (غ ف ر) البلاغية في الخطاب القراني)الدكتور عدنان عبد السلام اسعد, وسارة ماهر محسن العاني, مجلة الجامعة العراقية, العدد ٤٩,مجلد (١).